



كتب التراجم الأندلسية في اهتمامات المحققين العرب والمستشرقين
كتاب أعمال الأعلام لابن الخطيب (713-776هـ) أنموذجا

Andalusia Translations in the interests of Arab and Oriental investigators
The book of "Amal Al-Aalam" by Ibn Al-Khatib (713-776AH) as an example By

أمينة محيوس (*)

د. محمد عليي

مخبر الدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، مخبر الدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا،

جامعة تيارت، الجزائر

m.alili99@yahoo.fr

جامعة تيارت، الجزائر

amina.mahious@univ-tiaret.dz

تاريخ النشر: 2020/09/30

تاريخ القبول: 2020/08/28

تاريخ الإيداع: 2020/07/16

الملخص:

عرفت الأندلس خلال القرن 8هـ حركة ثقافية واسعة، خاصة في غرناطة معقل بني الأحمر. فقد تميزت بتنوع العلوم الدينية، والأدبية، والإنسانية، والاجتماعية. وهو ما نتج عنه ظهور نخبة من المفكرين الأفذاذ، وعددا من الشعراء، والكتّاب، والأدباء، عُرفوا بثقافة شمولية وموسوعية، كنتيجة حتمية للتعليم الرصين في الأندلس. ولعلّ أبرز هؤلاء العلماء، الوزير لسان الدين بن الخطيب، الأديب الموسوعي، الذي خاض غمار مختلف ميادين المعرفة والإبداع: من شعر ونثر، وطبّ، وتصوف، ورحلة وتاريخ، وصنّف في مجالات متعددة مؤلفات نفيسة. ويعدّ كتابه أعمال الأعلام فيمن بوع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يتعلق بذلك من الكلام، من أشهر ما كتب وألّف في التاريخ والتراجم. ونظرا لأهميته الكبيرة، بادر الكثير من المحققين العرب والمستشرقين إلى دراسته وتحقيقه، والتأمل في محتوياته، والنظر في مضامينه ومنهجه، وهو ما أنتج لنا عددا من التحقيقات، سنعرض لها بالنقد والتحليل في هذه الورقة العلمية.

الكلمات الدالة:

الأندلس، ابن الخطيب، أعمال الأعلام، تحقيق، العرب، المستشرقون.

(*) المؤلف المرسل: محيوس أمينة: amina.mahious@univ-tiaret.dz



Abstract:

The Euro-Algerian partnership is one of the means of economic integration During the 8th century of Hidjra, Andalusia witnessed a wide cultural movement, especially in Granada, the stronghold of Bani Al-Ahmar. It was distinguished by the diversity of religious, literary, human and social sciences. This resulted in the emergence of a group of distinguished thinkers, and a number of poets, literary men and writers known with their holistic and encyclopedic culture, as an inevitable result of a sober education in Andalusia. Perhaps the most prominent of these scholars was El-Wazir Lisan al-Din bin al-Khatib, the encyclopedic writer, who went through various fields of knowledge and creativity; of poetry, prose, medicine, mysticism, journey and history, and classified in various fields precious literature. His book of elites' works who were assigned kings of Islam before their wet dreams and what was related to it as speech was the most famous book ever written. In view of its great importance, many Arab and oriental investigators initiated its study and investigation, contemplating its contents, looking at its contents and methodology, which produced a number of investigations for us, and we will present it with criticism and analysis in this scientific paper.

Key Words: Al-Andalus, Ibn Al-Khatib, Elite Works, Investigation, Arabs, Orientalists

1. مقدمة:

تكمّن القيمة العلمية التي تبوّأها ذو الوزارتين ابن الخطيب السلماني ومؤلفه التاريخي والتراجعي: أعمال الأعلام، في اهتمام الدارسين القدامى والمحدثين به، حيث أولوه عناية خاصة ومؤلفه هذا: تعريفًا ودراسة وتحقيقًا، ولعلّ أبرزهم من القدامى المقري التلمساني في كتابه نفح الطيب. وأما من المحدثين، فنجد جمهرة من المستشرقين -كما سيأتي بيان ذلك لاحقًا- أمثال ليفي بروفنسال، وفرنسيسكو كوديرا، والمستشرق البرتغالي دافيد لويس لويس، وملشور أنطونيا، ورفائلا كاسترويو ماركيز، والمستشرق الألماني ولهام هانرباخ، وخاسينتو فوش فيلا. وأما من المحققين العرب فنجد: حسن حسني عبد الوهاب، مختار العبادي وإبراهيم الكتاني، وسيد حسن كسروي.

وتتميّنا لهذه الدراسات والتحقيقات، سأحاول من خلال هذه الورقة العلمية أن أقف على جوانب مهمة ومنسية من شخصية ابن الخطيب، وأخص كتابه أعمال الأعلام بدراسة وافية بتوضيح وبيان لمحتواه كونه مصدرا تاريخيا بامتياز، ومصدرا مهما في التراجم



كذلك، وكذا منهجه، وإبراز قيمته التاريخية والتراجمية، وأسلط الضوء على عمليات التحقيق التي مر بها، إلى صدوره سِفاً كاملاً بتحقيق سيد كسروي.

2. محطات من حياة ابن الخطيب:

لم يُبق ابن الخطيب الجدل قائماً حول سيرته العلمية والعملية مثل عديد العلماء، حيث كفانا مشقة ذلك بالترجمة لنفسه. فقد خص نفسه بترجمة وافية في آخر كتابه الإحاطة¹؛ التي ذكر فيها أصله ونسبه وسياسته، ومؤلفاته وتنقلاته، ومشيقته وما إلى ذلك. كما ترجم له أعلام من الجيلين اللذين تَلَيَّا جيله من أمثال أبي الوليد إسماعيل بن الأحمر (ت 807هـ)² من المغاربة، وابن حجر العسقلاني (ت 852هـ)³ من المشاركة. وخصص له صديقه ومعاصره العلامة ابن خلدون⁴ ترجمة في الجزء السابع من كتاب العبر.

إلا أن العناية بترجمة ابن الخطيب بلغت غايتها على يد المقرئ التلمساني (ت 1041هـ)⁵، حيث ألف كتابه نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، والذي لم يحسن أحد مثله إلى ابن الخطيب كإحسانه هذا في النفح. وذلك لأن أحمد المقرئ التلمساني كان من المعجبين كثيراً بابن الخطيب، فأورد في الجزء الخامس والسادس والسابع من كتابه العديد من المعلومات عن ابن الخطيب. وعليه؛ فإن أهم مصادر ترجمة ابن الخطيب ثلاثة هي: الأول: كتابه الإحاطة في أخبار غرناطة لابن الخطيب نفسه. الثاني: كتاب نثر فرائد الجمان في نظم فحول الزمان لابن الأحمر. الثالث: تاريخ ابن خلدون (كتاب العبر الجزء السابع). فالأخيرين عاصراه وعنهما نقل جل من ترجم له، ويأتي بعده المقرئ في نفحه. وهكذا توالى الكتابات حول شخصية ابن الخطيب من خلال الترجمة له من حيث نشأته، حياته العلمية والعملية، ودراسة أهم آثاره. وكل هؤلاء المؤرخين اعتمدوا على المصادر الثلاثة السالفة الذكر، وهو ما يثبت بما لا يدع مجالاً للشك بأن ابن الخطيب قد نال حظوة كبيرة في كتابات المؤرخين⁶.

1.2- مولده ونشأته: هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد بن علي بن أحمد السلماني⁷. والسلماني نسبة إلى سلمان، وهو من مراد من عرب اليمن القحطانية. وكان هذا اللقب يغلب عليه ولا سيما في المغرب، إذ كان يعرف بابن الخطيب السلماني.

وأما ذكره بلسان الدين؛ فنجدته في مستهل ترجمته لنفسه في آخر الإحاطة يقول أنه: "يلقب من الألقاب المشرقية بلسان الدين"⁸، ولم يشر لنا متى ولا في أي ظرف أسبغ عليه هذا اللقب. كما أنه لُقِب كذلك بـ"ذي الوزارتين"⁹ لجمعه بين مهنة الوزارة ومهنة الكتابة (أي وزارة



السيف والقلم). وعُرف أيضا بـ"ذي العمرين"، لأنه كان مصابا في حياته بداء الأرق الذي لازمه إلى آخر حياته¹⁰، فكان لا ينام ليلا، فكان الليل بالنسبة له عمرا ثان، فعرف ليلُهُ باشتغاله بالتصنيف، ونهائهُ بتدبير الملك¹¹.

ولد ابن الخطيب بمدينة لوشة، التي تبعد عن غرناطة غربا بنحو عشرة فراسخ (ما يقارب خمسون كيلومترا)، في 25 رجب عام 713هـ/16 نوفمبر 1313م. وينحدر من بيت علم وجاه وفضل وشرف. فيها هو يحدثنا عن بيتهم الذي كان يعرف "ببني الوزير"، ثم سعي بـ"بيت الخطيب" كذلك¹². وسبب التسمية الأخيرة أن جدّه الأعلى كان عالما ورعا، يلقي دروسه ومواعظه تحت أطلال برج¹³، ومنه غلب عليه اسم الخطيب، وأورث بنيه هذا اللقب، فعُرفوا ببني الخطيب منذ ذلك الوقت. كما أن أباه عبد الله بن سعيد (ت741هـ) يعدّ من علماء لوشة في زمانه، وكان له -فضلا عن ذلك- مركزا متميزا داخل البلاط السلطاني الغرناطي؛ إذ تقلّد جملة من المناصب السياسية أهمها اشتغاله في ديوان الإنشا مع الأديب أبي الحسن الجياب. وتجدر الإشارة إلى أن ابن الخطيب قد خص أباه المذكور بترجمة في إحاطته¹⁴. وهذا؛ ونشأ ابن الخطيب وترعرع في غرناطة، التي انتقلت إليها أسرته لأسباب معينة¹⁵. ومع أنه استقر بها منذ حَدَاثَةِ سنّه، إلا أنه لم ينس قطّ لوشة، بل ظلت حاضرة في قلبه، راسخة في وجدانه، وهو ما عبر عنه من خلال تغنيّه بذلك الحبّ مرارا في قصائده.

2.2- تعليمه وأهم شيوخه وتلاميذه:

يعد ابن الخطيب عالما، كاتباً وشاعراً مترسلاً، سياسياً وناظماً. أخذ العلم والأدب عن ثلة من الشيوخ الأعلام، والأدباء في عصره، والذين تتلمذ لهم. فقد أورد مشيراً لذلك في إحاطته قائلاً: "قرأت كتاب الله عزّ وجلّ على المكتّب...أبي عبد الله بن عبد الولي العواد كتباً ثم حفظاً، ثم تجويداً إلى مقرى أبي عمرو...ثم نقلني والدي إلى أستاذ الجماعة...الشيخ الخطيب أبي الحسن القيحاوي، فقرأت عليه القرآن والعربية، وهو أول من انتفعت به. وقرأت على الحسيب الصدر أبي القاسم بن جزي، ولازمت قراءة العربية والفقه والتفسير على الشيخ الأستاذ الخطيب أبي عبد الله بن الفخار البيري...وقرأت على قاضي الجماعة الصدر المتفتن أبي عبد الله بن بكر رحمه الله. وتأديت بالشيخ الرئيس صاحب القلم الأعلى...أبي الحسن بن الجياب، ورويت عن الكثير ممن جمعهم الزمان بهذا القطر من أهل الرواية، ومن أهل العدة المغربية والمشرق، الكثير بالإجازة. وأخذت الطب والتعاليم وصناعة التعديل عن الإمام أبي زكرياء بن هذيل، ولازمته..."¹⁶. وعليه؛ يتضح مما سلف ذكره أن ابن الخطيب أخذ وتلمذ



لعلماء كثر في عصره، على اختلاف تخصصاتهم، وقد أتى على ذكرهم في إحاطته، منوها لما أخذ عنهم¹⁷.

إن المتصفح لكتابات ابن الخطيب يجده دائم الاعتزاز بمشايقه الذين هم ينابيع علمه، وروافد ثقافته الموسوعية، ولعلّ أبرز دليل على قوة هذا الاعتزاز والحبّ، أنه كان كثير الاستدلال بكلامهم في كتاباته، ولا سيما التاريخية منها. كما أنه ترجم لهم في إحاطته ترجمات وافية، نقلها عنه المقرئ في الجزء الثالث من نفحه. ويجمع أغلب الباحثين على أن ابن الخطيب قد برع ونبع في الطب والأدب منذ حداثة سنّه حيث كان دائم التفوق فيهما¹⁸.

ومثلما تتلمذ ابن الخطيب لجملة من الشيوخ والأساتيد، كان له عدد من التلاميذ النماء الذين أخذوا عنه العلم والأدب، وفنون السياسة، واغترفوا من بحر علمه الغزير، ومنهم: أبو عبد الله الشريشي مؤدب أولاد السلطان الغني بالله النصري (ت 793هـ). وقد تولى تلميه هذا نسخ "الإحاطة" أول مرة من مبيضات أستاذه، فجاءت هذه النسخة في ستة مجلدات، حسبما ذكره المقرئ¹⁹. ومنهم أيضا: ابن زمرك²⁰ الذي كان في بادئ الأمر معاونا له في الوزارة، ثم تحول فيما بعد إلى واحد من أكبر خصومه، طالما حاول الإيقاع به، وتكدير صفو علاقته بالسلطان الغرناطي من جهة، وبالبلط المغربي من جهة أخرى²¹. وقد عاصر ابن الخطيب مجموعة من أكابر العلماء ورجال الأدب، وفي طليعتهم العلامة عبد الرحمن بن خلدون. وكان الإثنين يتراسلان ويتبادلان الكتابات، وكان كل منهما يقرّ بالفضل للآخر ومكانته في العلم والمعرفة؛ إذ ترجما لبعضهما البعض²². ومنهم كذلك: الرحالة الشهير ابن بطوطة (ت 779هـ)، والإمام الأصولي أبو إسحاق الشاطبي (ت 780هـ).

3.2/- تقلّبه في الوزارة وعلاقته بابن خلدون:

كان والد ابن الخطيب ذا حظوة كبيرة لدى سلطان غرناطة²³. وقد تأثر ابنه بهذا الجو منذ صباه، وعاش عيشة هائلة، في نعيم وبحبوحة، بعيدا عن مشاق الحياة ومتاعها. ولما توفي والده عبد الله (741هـ)²⁴ دُعي لشغل منصبه (الوزارة)، ولم يكن عمره وقتئذ قد تجاوز الثامنة والعشرين. وهكذا فقد تولى أمانة السرّ لأستاذه ابن الجياب وزير السلطان أبي الحجاج يوسف²⁵، وهو أعظم سلاطين غرناطة، وكتابه الأخير.

وتلقى ابن الخطيب في ديوان الإنشاء على يد أستاذه الجليل الكاتب والشاعر ابن الجياب، أرفع أساليب النظم والنثر في ذلك العصر. وظهرت براعته في تدبيج الرسائل



السلطانية مبكرا. وكان ابن الخطيب قد ألّف كتابا ضمنه عددا من رسائل أستاذه ونثره، أسماه: "نافه من جمّ ونقطة من يمّ"، وهو من مصنفاته الضائعة التي لم تصلنا.

ولما توفي ابن الجياب في طاعون سنة 749هـ، خلفه ابن الخطيب في رئاسة ديوان الإنشاء، ومنحه السلطان أبو الحجاج رتبة الوزارة²⁶ وألقابه. ومع توالي الأيام تألّق ابن الخطيب، وبرز نجمه في سماء السياسة، وعظمت منزلته عند السلطان الذي لم يتردد في إغداق النعم والهبّات والعطف عليه، فجعله كاتب السرّ، ولسانه في المكاتبات السلطانية الرسمية. وهكذا كتب لسان الدين عددا من الرسائل الملوكية البديعية التي نعتها ابن خلدون باسم "الغرائب" لروعتها وجمالية صوغها، وجزالة لغتها. وقد جمع الكاتب نفسه العديد من هذه المراسلات فيما بعد في كتابه "ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب".

وخلال سنة 755هـ قُتل السلطان أبو الحجاج يوسف بن اسماعيل، فخلفه ابنه عبد الغني بالله (محمد الخامس). وقد استمر ابن الخطيب في منصبه الوزاري، بل زاد مركزه قوة. وهكذا فقد أرسله السلطان الجديد سفيرا عنه إلى السلطان المريني أبي عنان، على رأس وفد من رجال غرناطة. وقد كان ابن الخطيب سفيرا أميناً في النقل، دقيقاً في الملاحظة، حريصاً على تأدية واجب السفارة على أكمل وجه. وقد عهد إليه بثلاث سفارات:

الأولى: كانت عام 752هـ من لدن سلطان غرناطة أبي الحجاج يوسف إلى السلطان المغربي أبي عنان من أجل تعزيتة وتهنئته في بلاط فاس. الثانية: كانت عام 755هـ إلى السلطان نفسه ولكن هذه المرة، ورد إلى فاس مبعوثاً من قبل الغني بالله لطلب العون ضد عدوان ملك قشتالة. الثالثة: قادته إلى ملك قشتالة بدرو الأول (القاسي)²⁷.

ونتيجة لظروف تاريخية وحوادث سياسية أليمة خُلِع السلطان الغني بالله من طرف أخيه من منصبه الرئاسي وخُلِع معه وزيره المحنك ابن الخطيب. ومن هذا الحدث بدأت محنة الرجل، إذ صودرت عقب العزل كل أملاكه، وفقد مكانته السامية. وتذكر المصادر التاريخية تدخل السلطان المريني أبي سالم لدى سلطان غرناطة الجديد، طالبا منه السماح بانتقال الملك المخلوع ووزيره ابن الخطيب إلى فاس، وهو ما تم فعلا.

وفي عاصمة بني مرين التقى ابن الخطيب لأول مرة مع ابن خلدون الذي كان ذا شأن رفيع في بلاط المغاربة. ويشير الإخباريون أن مكانة ابن خلدون في المغرب كانت تضاهي مكانة ابن الخطيب في غرناطة، وكلاهما كان رائدا في الكتابة. وظل الاحترام والمحبة والإعجاب المحدد الأول لعلاقة الرجلين بادئ الأمر، وبالتقاءهما وتعارفهما تأكدت هاته العلاقة وتوطدت كثيرا²⁸.



لقد عاش ابن الخطيب ردحا من الزمن في كنف سلطان المغرب الأقصى ولا سيما في ثغر سلا، ونقل لنا كثيرا من حوادث حياته، وأشاد بطيب مقامه هناك، وذلك في كتابه نفاضة الجراب. وقد أنجز فترة مستقره بهذا المكان جملة من المؤلفات توزعت ما بين منظوم ومنثور، ومنها بعض تصانيفه التاريخية القيّمة مثل: اللوحة البدرية، ورقم الحل في نظم الدول.

ومما ساعده في هذا التأليف الغزير في سلا، أنه عاش هناك عزيز الجانب، مرتاح البال، موفور الرزق. فتذكر المصادر التاريخية أنه اقتنى بسلا الدور والضياح والرياض، وصار واحدا من أغنى الرجال السلاويين خلال ذلك العهد. كما أنه نظم مدائح جميلة في حق السلطان أبي سالم، ونظم أشعارا في أغراض شعرية عديدة.

وبعد مضي مدة من الزمن، ساعد المغاربة السلطان الغرناطي المخلوع الغني بالله على استرداد عرشه من جديد، مستغلين في ذلك ثورة عارمة وقعت في حاضرة غرناطة. وما كاد محمد الخامس الغني بالله يجلس على كرسي العرش، حتى كتب إلى وزيره المنفي ابن الخطيب رسالة عام 763هـ يخبره فيها بنجاحه في استرجاع ملكه، وطلب إليه العودة والقدوم إلى غرناطة، لتقلد منصبه مجددا. ونزولا عند رغبة السلطان، غادر ابن الخطيب مقامه بسلا، وجاز إلى غرناطة، فأعاد ملكه إلى منصبه الوزاري القديم²⁹. ومنذ ذلك الحين وقد على الأندلس صديقه الحميم ابن خلدون، بعدما فقد حظوته في البلاد الفاسية. فاستقبله الغني بالله استقبالا حارا، وفعل الشيء نفسه وزيره ابن الخطيب. وبقي ابن خلدون في الأندلس زمنا قويت خلاله مكانته عند سلطان غرناطة، فبعثه سفيرا إلى ملك قشتالة النصراني سنة 765هـ، نال بموجبها عند الغني بالله حظوة واضحة ستنعكس سلبا على وجوده في المنطقة³⁰.

وقد أثرت العلاقة القوية الجديدة بين ابن خلدون نزيل غرناطة والغني بالله في نفسية ابن الخطيب، وحركت كوامن شعوره، وجعلته أكثر تخوفا على فقدان منصبه السياسي، حيث تشير بعض المصادر التاريخية إلى تحريض ابن الخطيب الغني بالله على ابن خلدون.

وبالفعل؛ فقد أثرت وشاية ابن الخطيب في ابن خلدون في نفسية السلطان، حيث بدأت علاقته بابن خلدون تفتّر. ولما اتضح لابن خلدون إغراض السلطان عنه، وتغيّر علاقته به، وأحسنّ بدور ابن الخطيب في ذلك التحول المفاجئ، شدّ الرجال قاصدا المغرب سنة 766هـ، لتفتّر العلاقة بعد ذلك بين الأديبين وتضعف إثر هذا الحدث³¹.



لقد كثر خصوم ابن الخطيب في الأندلس، وعلى رأسهم تلميذه النابه الكاتب، الشاعر ابن زمرك، فبدأ مركزه المتميز يضعف يوما بعد آخر، فقرر ترك السياسة ومتاعبها ومسؤولياتها، واتجه نحو الزهد والاعتكاف، وزيارة البيت الحرام لأداء مناسك الحج، واستشار مولاه في الأمر. ولما كان لابن الخطيب السلطان المطلق في إدارة شؤون غرناطة، وكان العمدة في سياسة المنطقة داخليا وخارجيا، وكان السلطان شديدة التمسك به، ويلتمس مشورته في الأمور كلها، لم يسمح له بترك الوزارة، أو التغيب عنها مدة ولو كانت أداء فريضة شرعية أساسية³². ونظرا لذلك؛ فقد احتال ابن الخطيب على السلطان عاقدا العزم على الفرار إلى العدو المغربي، بعدما يؤس من السياسة ومشاكلها، وكتب رسالة مؤثرة إلى ملكه يودعه فيها ويشرح له فيها عبر أسطرها دواعي استقالته. وقد نقل إلينا ابن خلدون نص تلك الرسالة في عبره، ووصفها بأنها من أغرب الرسائل، وأروعها، وأجودها على الإطلاق.

وبعد ذلك اتجه ابن الخطيب صوب المغرب سنة 772هـ قاصدا تلمسان حيث بلاط عبد العزيز المريني، إذ استقبل هناك استقبالا حارا، وأرسل السلطان المغربي مبعوثا إلى غرناطة، ساعيا في استقدام أسرة الوزير المستقيل، فأتى بها معززة مكرمة، وذلك خلال أواسط سنة 773هـ، ليستقر على إثرها ابن الخطيب في وطنه الجديد هانئا منعمًا، وشعر بأنه قد استرد في بلاط المغاربة منزلته المفقودة³³.

4.2/-مقتله:

واصل خصوم ابن الخطيب إشعال نار التلفيق والافتراء ضده، فرموه بالإلحاد والخروج عن الشرع في بعض مؤلفاته. وكان أبرز مروج لهذه الدعاية تلميذه وخلفه في الوزارة أبو عبد الله بن زمرك، وانضاف إليه النباهي الذي كان أكبر وأوفى أصدقاء لسان الدين قبل أن تتوتر العلاقة بينهما فيما بعد. وقد بعث هذا الخصم برسالة إلى ابن الخطيب يتهمة فيها بالكفر والإلحاد، فلما وصلت إلى لسان الدين أثرت فيه تأثيرا غائرا، فردّ عليه برسالة مماثلة وبلمحة حادة كذلك. ونتيجة لكل هذه التهم؛ أحرقت كتب ابن الخطيب في ساحة غرناطة بعد صدور فتوى فقهية في هذا الصدد، على أساس أنها تتضمن بين ثناياها أمورا تخدش الدين، وتنطوي على الإلحاد.

وقد أرسل السلطان الأندلسي إلى نظيره المغربي كتابا يطلب منه فيه تنفيذ حكم الشارع في الوزير الملحد في نظره، وهو الإعدام. فما كان من ملك المغرب إلا أن ردّ على طلبه



بالنفي القاطع، وأكثر من ذلك فقد زاد من تقريب ابن الخطيب، وإكرامه، وإغداق الآلاء عليه، وحمايته من كيد أعدائه الذين يترصدون به لتصفية حساباتهم معهم.

وعلى إثر ذلك ساءت العلاقة بين بلاطي فاس وغرناطة، فدفع ابن الأحمر بعض الثوار والخوارج من بني مرين إلى الانقلاب والثورة على السلطان المريني الذي أبى أن يلي رغبة السلطان الغرناطي في قضية الوزير الأسبق ابن الخطيب. فأمدهم بالعون المادي والمعنوي، حيث أفلح الثوار فعلاً وتمكنوا من خلع الملك الطفل السعيد، ونصبوا الأمير أحمد بن أبي سالم مكانه عام 776هـ³⁴. وقد كان التفاهم قد تم بين الغني بالله وزعماء الثورة بخصوص مصير ابن الخطيب. وبمجرد نجاح الانقلاب، بادر السلطان الجديد بإلقاء القبض على ابن الخطيب واعتقاله، وحوكم بعدما نسبت إليه اتهامات كثيرة كان للنباهي وابن زمرك اليد الطولى في إعدادها.

لقد عَزَّر ابن الخطيب، وعُذِب أمام الملأ، وسُجِن في زنزانة مظلمة، فهاجمه بعض أعدائه في سجنه ليلاً وقتلوه خنقاً، وأخرجوا جثته في الغد، ودفنت بالمقبرة الواقعة اتجاه باب المحروق أحد أبواب فاس القديمة. ثم أخرجت جثته في اليوم التالي، وطُرحت فوق القبر، وأضرمت فيها النيران، فاحترق شعر الرأس، واسودَّت البشرة، ثم أعيدت الجثة إلى القبر قبل أن تحترق كلية³⁵. وقد وقعت هذه المأساة في ربيع الأول أو ربيع الآخر سنة 776هـ الموافق لأوت أو سبتمبر سنة 1374م، حيث أشار إليها ابن خلدون في تاريخه قائلاً عن ابن الخطيب القتييل أنه "الهالك لهذا العهد شهيداً بسعاية أعدائه". وقد كان مقتلُه على حدِّ تعبير محمد عبد الله عنان محقق الإحاطة "ضحية الجهالة والتعصب، والأحقاد السياسية والوضيعة". ولا زال ضريحه قائماً بفاس القديمة، حيث كُتِبَ أعلاه بالخط المغربي العبارة التالية: "هذا ضريح العلامة لسان الدين بن الخطيب"³⁶.

لقد كان المقري من كبار المعجبين بابن الخطيب، وقد زار قبره أكثر من مرة أثناء إقامته بفاس في أوائل القرن الحادي عشر الهجري، وكتب يقول: "وقد زرت قبره مراراً رحمه الله بفاس المحروسة فوق باب المدينة الذي يقال له باب الشريعة، وهو يسمى الآن باب المحروق..."³⁷. وكان ابن الخطيب رحمه الله أيام امتحانه بالسجن يتوقع مصيبة الموت فنظم أبيتاً في هذا الصدد، مطلعها³⁸:

بَعْدُنَا وَإِنْ جَاوَزْنَا الْبُيُوتَ *** وَجِئْنَا بِوَعْظٍ وَنَحْنُ صُمُوتُ



وَأَنفَاسُنَا سَكَنَتْ دَفْعَةً *** كَجَهْرِ الصَّلَاةِ تَلَاهُ الْقُنُوتُ

وهكذا رحل ابن الخطيب عن دنيا الناس تاركا وراءه ثلاثة أبناء هم: عبد الله، وأبو الحسن علي: شاعر البين بعد أبيه، صحب أحد أمراء بني مرين، ومحمد: نال حظا من التصوف، ولم يكن له إلى خدمة الملوك تشوف³⁹.

5.2-آثاره: خَلَف ابن الخطيب عدة كتابات في ميادين شتى. ذلك أن الرجل كان كثير المطالعة والبحث والتصنيف. ومن تأليفه ما كتبه في الأندلس، ومنها ما صنفه في بلاد المغرب، خاصة سلا⁴⁰.

لقد ذكر لنا ابن الخطيب ثبت مؤلفاته، ضمن ترجمة لنفسه في آخر كتابه الإحاطة، ولكن هذا الثبوت ناقص لا يشتمل جميع كتبه المؤلفة، لأنه فرغ من كتابه الإحاطة حوالي عام 773هـ، وكتب بعد هذا التاريخ عددا من المؤلفات والرسائل. ويتضح أن ابن الخطيب خَلَف تراثا ضخما، وكتب مهمة من التصانيف في مختلف الميادين، حيث بلغت زهاء الستين ما بين كتاب ورسالة، وصل إلينا منها أقل من النصف، ولا سيما من المؤلفات التاريخية والأدبية. وعلى ما يبدو فإن جلَّ ما ضاع منها، ضاع في محنة حرق كتبه التي وقعت في ساحة غرناطة سنة 773هـ، وهي في معظمها من كتب الطب والتصوف والموسيقى. ثم إن أغلب كتبه التي نجت من تلك المحرقة قد وصل إلينا عن طريق المغاربة.

هذا؛ وقد نالت كتب ابن الخطيب اهتمام الباحثين، فحققوا قسما منها ونشروه، وذلك لما لابن الخطيب من أثر بارز في تاريخ المغرب الإسلامي بعدوته، سواء في مؤلفاته أم في شعره ونثره، أم في أحداث حياته. وقد أشار الحسن الوراكلي أسباب ما حظي به من اهتمام بالغ في آثار الدارسين⁴¹. وعليه؛ فقد ترك ابن الخطيب إنتاجا علميا خصبا. فبعض هذه المؤلفات مطبوع ومنشور، والبعض الآخر لا يزال مخطوطا لم ينشر بعد، وآخر في حكم المفقود⁴²، وسنقف في هذه العجالة على اهتمام العرب والمستشرقين بتحقيق كتاب أعمال الأعلام فيمن بوع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يتعلق بذلك من الكلام.

3/الاهتمام بكتاب أعمال الأعلام⁴³؛ من طرف العرب والمستشرقين:

تعتبر كتب لسان الدين بن الخطيب من أوفر كتب التراث الأندلسي حظا من النشر والتحقيق، سواء لدى المستشرقين أو المحققين العرب⁴⁴، وخاصة منها كتاب أعمال الأعلام؛ المصدر التاريخي والتراجمي الهام. وغداة التفكير في تحقيق هذا الكتاب من طرف العرب أو



المستشرقين، كانت تتوفر منه عدة نسخ مخطوطة، منها ما كان موجودا بالمغرب في الخزانة الملكية (الحسنية) حيث كانت توجد منه نسختان، ونسخة بخزانة جامع القرويين بفاس. وقد كانت تتوفر منه نسخة أخرى في مكتبة أكاديمية التاريخ بمديرية تتضمن القسمين الأول والثاني، وهي منقولة عن نسخة موجودة بالجزائر⁴⁵.

أولا- الاهتمام بكتاب أعمال الأعلام لدى المستشرقين:

اهتمت طائفة من المستشرقين بنشر وتحقيق كتاب أعمال الأعلام فيمن بويغ قبل الاحتلال من ملوك الإسلام، حيث نشر منه فرنسيسكو كوديرا الأبواب المتعلقة بأميري دانية (مجاهد وابنه إقبال الدولة). ثم نشر المستشرق البرتغالي دافيد لويس سنة 1911 الأبواب المتعلقة بثورة المرينيين في نهاية دولة الموحدين. كما اعتنى المستشرق الإسباني ملشور أنطونيا بنشر الفصل الخاص بملوك إسبانيا النصرانية، سنة 1933. وقامت الدكتورة رفائلا كاسترويو ماركيز بترجمة القسم الثالث من الكتاب (الذي يتضمن تاريخ المغرب العربي وأحوال برقة إلى المحيط الأطلسي حتى بداية عصر الموحدين). ثم ألحقت بترجمة هذا القسم ترجمة للفصل المتعلق بتاريخ العبيدين من القسم الأول، وترجمة الفصل الثاني المتعلق بتاريخ بني زيري بغرناطة من القسم الثاني.

في حين قام المستشرق الألماني ولهام هانرباخ بترجمة الكتاب ترجمة جزئية إلى الألمانية، ونشرها سنة 1970. كما أعد رفقة الدكتور خاسينتو فوش فيلا ترجمة جزئية أخرى إلى الإسبانية⁴⁶. وهذا؛ واهتم المستشرق الفرنسي ليفي بروفنصال بنشر النص الكامل من القسم الثاني لكتاب أعمال الأعلام تحت عنوان: تاريخ إسبانيا الإسلامية، وصدرت منه الطبعة الأولى سنة 1934 بالرباط، وأعيد طبعه سنة 1956 في بيروت⁴⁷. وقد ذكر بروفنصال في مقدمة تحقيقه للكتاب، أن هذا القسم هو أهم أقسام الكتاب⁴⁸، فهو أول تاريخ شامل لإسبانيا الإسلامية⁴⁹. وهكذا؛ يتضح عناية المستشرقين الواضحة والكبيرة بترجمة فصول من كتاب أعمال الأعلام لابن الخطيب، سواء إلى الإسبانية أو الألمانية، وكذلك عنايتهم بنشره إلى اللغة العربية مثلما فعل بروفنصال.

ويعود هذا الاهتمام في الأساس، إلى ما يحتويه كتاب أعمال الأعلام من مادة بالغة الفائدة، في التعرف على تاريخ ورجال الأندلس وأعلامها، بل وعلى تاريخ بعض ممالك قشتالة ودول العدو المغربية، حتى غدا مصدرا هاما في التاريخ والتراجم.

ثانيا- الاهتمام بكتاب أعمال الأعلام لدى العرب:



- اهتم الباحثون والمحققون العرب بتراث ابن الخطيب على غرار المستشرقين. فنشر جمهرة من المحققين العرب فصولا من كتاب أعمال الأعلام لابن الخطيب، وهم كالتالي:
- حسن حسني عبد الوهاب: نشر عام 1910 القطعة المتعلقة بتاريخ إفريقية وصقلية، وذلك في الكتاب التذكاري الذي أعد بمناسبة الذكرى المئوية لولادة المستشرق الإيطالي ميشيل أماري CENTENARIO DE MICHELE AMARI.⁵⁰
 - وبعد ذلك ازدادت همم طائفة من الباحثين والدارسين المتخصصين للاعتناء بآثار ابن الخطيب وتحقيقها تحقيقا علميا رصينا، ونخص بالذكر منهم العمل الذي قام به مختار العبادي وإبراهيم الكتاني، حيث قاما بتحقيق الجزء الثالث من كتاب أعمال الأعلام تحت عنوان: تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط، عام 1964⁵¹، ونشر في دار الكتاب بالدار البيضاء.
 - وفي الأخير؛ قام الدكتور سيد حسن كسروي بتحقيق كتاب أعمال الأعلام فيمن بوع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يتعلق بذلك من الكلام، تحقيقا كاملا مشتملا على مقدمة الكتاب، ثم القسم الأول، والثاني، والثالث. فقد جمع هذا المحقق كل الأقسام وقام بتحقيقها كلية، وطبعت طبعة أولى عام 1424هـ/2003 بدار الكتب العلمية في لبنان، ضمن منشورات محمد علي بيضون. وجاءت هذه الطبعة في مجلد يحتوي على جزئين 1-2 ضمن المجلد نفسه، وتقع في 765 صفحة (القسم الأول يحتوي على 352 صفحة، والقسم الثاني يحتوي على 413 صفحة)⁵². وقد اتبع سيد كسروي حسن في تحقيقه لكتاب أعمال الأعلام الخطوات التالية⁵³:
 - اكتفى في بعض الأحيان بذكر مصادر العلم الذي يذكره المؤلف في صدر الدولة المراد الكلام عنها. وأحيانا يعقها بترجمة موجزة، وأحيانا أخرى يذكر الأحداث التاريخية التي لم يذكرها المؤلف. غير أنه في القسم الثالث لم يسر على هذا النهج، فاكتمى بضبط نص المخطوط في معظم الأحيان.
 - عرّف ببعض البلدان الواردة في الكتاب، وبعض الحصون والمواقع.
 - قدّم للكتاب بمقدمة ذكر فيها مضمون الكتاب ورأيه فيه.
 - ترجم للمؤلف ترجمة موجزة، ذكر فيها تاريخ ميلاده ووفاته، وأهم مصنفاته، وبعض مما أصابه في حياته العامة.



- وصف المخطوط وصفا تفصيليا، ليسهل على قارئه الوقوف على مضامينه بسرعة وسهولة، والتأكد من أنه هو المراد والمقصود الذي عنه نسخ الكتاب.
- كما أرفق المقدمة بصور لأقسام المخطوط الثلاثة.
- وقد أشار سيد كسروي إلى أن مخطوط أعمال الأعلام من أصعب المخطوطات التي حققها، لأنه لاقى فيه من التعب الكثير، وذلك للأسباب التالية⁵⁴:
- لأنه تحصل على نسخة واحدة فقد من المخطوط.
- إسهاب المؤلف في الأدب والشعر أثناء سرد الأحداث، إذ زاد من غموض فهم المراد. وكذلك استعمال المؤلف لبعض الألفاظ القليلة الاستخدام، وهو ما زاد من غموض الكلام ورسم الحروف.
- حوالي ثلث المخطوط أصابته الرطوبة خصوصا الصفحات الأولى منه، وهو ما جعل صورته شبه مطموسة، مما صعب أيضا مسألة استنطاق المخطوط.
- نوع الخط الذي كتب به المخطوط، كان كلد سببا آخر من أسباب صعوبة القراءة.
- 4/- أهمية تحقيق سيد كسروي لأعمال الأعلام مقارنة بمن سبقه من العرب والمستشرقين:

بذل سيد كسروي جهدا كبيرا في تحقيق النسخة الكاملة من كتاب أعمال الأعلام بكل أقسامها؛ ولذلك جاء عمله على قدر كبير من الأهمية. وإذا ما قورن تحقيقه بتحقيق الدكتور أحمد مختار العبادي وإبراهيم الكتاني، نجد أن الأخيرين وبالرغم من تحقيقهما للقسم الثالث فقط، قد برعا في عملية التحقيق أفضل وأحسن مما قام به سيد كسروي، وذلك للأسباب والنقاط التالية:

- أن مختار العبادي وإبراهيم الكتاني؛ اعتمدا في نشر نص المخطوط محققا على أربعة نسخ من كتاب أعمال الأعلام، أما سيد كسروي فقد اعتمد على واحدة فقط⁵⁵.
- وضع العبادي والكتاني تعليقات كثيرة، وشروح وافية ومطولة (تعريف لكل مدينة وبلدة وردت في النص، التعريفات بالشخصية والقبائل، ...)، أما سيد كسروي فلم يورد ذلك إلا في بعض الأحيان.
- اعتمد العبادي والكتاني في وضع الشروح والتعليقات استنادا على مجموعة من المصادر المتخصصة مثل الإدريسي، البكري، وغيرهم، وهذا ما لا نجده في عمل سيد كسروي.



- وضع العبادي والكتاني في آخر التحقيق ثبنا لأهم المصادر والمراجع التي اعتمداها في وضع الحواشي والتعليقات، وكذلك بعض المراجع باللغة الأجنبية، وهو ما أهمله سيد كسروي في تحقيقه.⁵⁶

وأما إذا رجعنا إلى تحقيق ليفي بروفنصال؛ فإننا نجد في القسم الذي حققه (القسم 2) شيئا مهما جدا، وهو وضعه في آخر التحقيق مجموعة من الفهارس الفنية (فهرس أسماء الرجال والنساء، فهرس أسماء الأماكن، فهرس أسماء القبائل والعشائر والأجناس، فهرس أسماء الكتب الواقعة في القسم الثاني)⁵⁷. وهذه الفهارس لم يذكرها لا العبادي والكتاني، ولا سيد كسروي، في تحقيقهم لكتاب أعمال الأعلام.

5/- محتوى كتاب أعمال الأعلام من خلال تحقیقات العرب والمستشرقين:

يعدّ كتاب أعمال الأعلام فيمن بوبع قبل الاحتلال من ملوك الإسلام وما يتعلق بذلك من الكلام، من الكتب التاريخية والتراجمية الهامة التي ألفها لسان الدين بن الخطيب، وهو يحتوي على مقدمة وثلاثة أقسام. ولم يقد الباحثون بداية الأمر بتحقيق المقدمة والجزء الأول منه، بل كان اقتصارهم على القسم الثاني والثالث منه فقط.⁵⁸ والقسم الثاني من الكتاب يتعلق بتاريخ الأندلس ورجالها، وقد نشره المستشرق الفرنسي ليفي بروفنصال E. Lévi Provençal محققا تحت عنوان تاريخ إسبانيا الإسلامية، وعدّه من أهم أقسام الكتاب، حيث نجده يقول: "وهو من أقسام الكتاب، وذلك يتجلّى من أول نظرة تلقى على الكتاب"⁵⁹. وأما القسم الثالث؛ فقد حققه كل من الأستاذ الدكتور أحمد مختار العبادي، والأستاذ محمد ابراهيم الكتاني، ونشره تحت عنوان تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط. وعليه؛ فقد تجاوز هذان التحقيقان كما هو ملاحظ المقدمة والقسم الأول من الكتاب، وركزا على القسمين الثاني والثالث، مع العلم أن القسم الأول لا يقل أهمية عن القسمين الثاني والثالث، وذلك لاحتوائه على مقدمة ومادة تاريخية مهمة. وقد أنجز الدكتور رابع عبد الله المغراوي دراسة مهمة كشف فيها أهم الأسباب والمسوّغات التي دفعت المؤرخين لتجاوز هذا القسم وترك دون تحقيق. وكان المغراوي هذا؛ عاقدا العزم على تحقيق القسم المتبقي من الكتاب⁶⁰، لكن سبقه إلى ذلك سيد كسروي محققا الكتاب كاملا. وقد قسم ابن الخطيب كتابه إلى ثلاثة أقسام مع المقدمة.



- المقدمة: تحتوي على تفصيل شامل لمحتوى الكتاب، فهي مرآته العاكسة. يقول ابن الخطيب في مقدمة كتابه: "...يشتمل الكتاب على مقدمة تأتي فيها بقول كلي، وعرض علمي حكيم..."⁶¹.

- القسم الأول: يتناول تاريخ المشرق الإسلامي، وقد أورد فيه ابن الخطيب مقدمة حول دراسة التاريخ، السيرة النبوية، عصر الخلفاء الراشدين، الدولة الأموية، الدولة العباسية، الممالك المتغلبة عليها، دول الديلم من بني بويه وغيرهم، دولة بني حمدان، بنو طولون، بن طنج الإخشيدية، العبيديون، الممالك الغزّ والترک، الأمراء العلويين بالحرمين.⁶²

- القسم الثاني: تناول فيه تاريخا عاما للأندلس من الفتح العربي إلى عصره (ق08هـ). وقد أضاف إليه ابن الخطيب مختصرا لتاريخ الممالك النصرانية الإسبانية مثل قشتالة، وأراجون، والبرتغال، وبذلك يعدّ أول تاريخ شامل لإسبانيا. يقول المؤلف عن ذلك: "يتلوّه إن شاء الله تعالى، الجزء الثاني ما يخص الأندلس ما بين بحر الرقاق إلى الثغر الأقصى، وذكر دولة بني أمية ومن بعدهم، والجزر الراجعة إلى الأندلس، وتعاقب ملوك قشتالة، وليون، وبرتغال، ومرجلوقة..."⁶³.

- القسم الثالث: ذكر فيه المؤلف تاريخ المغرب العربي الإسلامي من أحواز برقة شرقا، إلى المحيط الأطلسي غربا. حيث أنهى أحداث هذا القسم عند بداية عصر الموحدين⁶⁴، وهي نهاية غير طبيعية إذا ما قورنت بنهاية كل من القسمين الأول والثاني، والتي بلغت عصر المؤلف نفسه زمنيا.

ويرى العبادي أن هذا الوضع يدفع الباحث إلى الاعتقاد بأن ابن الخطيب قد قتل قبل أن يتم هذا القسم الثالث والأخير من كتابه. ولا شكّ أنه كان في نيته أن يكتب تاريخا شاملا للمغرب العربي حتى عصره، بدليل أنه قد نصّ على ذلك صراحة في مقدمة كتابه⁶⁵، إذ يقول: "ثم نختم الكتاب بتقرير فضل الدولة المرينية..."⁶⁶. وعليه؛ فابن الخطيب كان عازما على إتمام الكتاب إلى عصره حسبما ذكره في المقدمة، لكن حادثة مقتله ربما كانت فاصلا بينه وبين إتمام هذا القسم إلى عصره. وبذلك يكون كتاب أعمال الأعلام آخر ما ألفه ابن الخطيب قبل مقتله، وقد وصل إلينا ناقصا، وشاءت الأقدار ألا يكمله قبل وفاته.⁶⁷

6/- سبب تأليف الكتاب من وجهة نظر المؤرخين المتقدمين والمتأخرين:

يجمع الكثير من المؤرخين على أن السبب الحامل على تأليف ابن الخطيب لكتابه أعمال الأعلام، هو استجابته لطلب الوزير المريني أبو بكر غازي، الذي صار وصيا على أمير صغير



لم يبلغ الحلم (أبي زيان محمد السعيد)، أخذ له بيعة رجال الدولة بعد مقتل أبيه السلطان المريني أبو فارس عبد العزيز (ت 744هـ)⁶⁸. فضجَّ خصوم الوزير من أمراء الأسرة الحاكمة، ومن أعوانهم وأنصارهم، وكذلك من أعداء الدولة، كحكام بني الأحمر بالأندلس، وهم خصوم ابن الخطيب أيضاً. فقد شتّعوا على الوزير فعله، إذا خالف ما أجمع عليه من اشتراط البلوغ فيمن يتولى الإمامة الكبرى. فطلب إلى الوزير ابن الخطيب أن يؤلف له كتاباً ينصره فيه، ويدعم موقفه في الشريعة، وكذلك في السوابق التاريخية المماثلة⁶⁹. وعليه؛ فقد ألف ابن الخطيب كتابه هذا مجاملة للوزير الذي آواه ووقّر له الملجأ الآمن من أعدائه. وساهم في حمايته، ومنع تسليمه لخصومه من رجال بلاد دولة بني الأحمر في غرناطة.

ويظهر أثر المجاملة على محتوى الكتاب، إذ أن الغرض المقصود منه إضفاء الصبغة الشرعية على هذا الحدث، ولكن ابن الخطيب بذكائه وتبحره، وسعة اطلاعه، كان يعلم أن النصوص الشرعية لن تسعفه في تأصيل المسألة بالأدلة الشرعية. ولكنه أحسن التخلص من ذلك، بأن نزع إلى تدعيم موقف الوزير، وما أقدم عليه من تصرف من خلال ذكر من بايع من وجهاء الدولة، وأشرفاءها، وقضاةها، وعلمائها، ثم من خلال استدعاء المواقف المشابهة من التاريخ الإسلامي، من لدن بني أمية إلى عصر المؤلف⁷⁰.

وقد أجمل عبد الله المغراوي⁷¹ مجموعة من الأمور التي دفعت ابن الخطيب إلى تأليف هذا الكتاب وهي كالتالي:

- هلاك السلطان وتركه ابنا صغيرا، فرأى الوزير أبو بكر بن غازي عقد البيعة له وحجبه، والنيابة عنه، حتى يستقل بأمره.
- نشوب نقاش وجدال حول قضية بيعة الصغير الذي لم يبلغ الحلم من الناحية الشرعية، ما بين مؤيد ومعارض.
- استنكار بعض الطامعين في الولاية من أمراء بني مرين.
- تزامن هذا المستجد مع حال التوتر وسوء العلاقة بين القصر النصري في الأندلس، والقصر المريني، بسبب وجود ابن الخطيب بينهم.
- دعوة الوزير ابن غازي لابن الخطيب إلى تصنيف الكتاب لبيان القضية من الناحية التاريخية والشرعية، تسويغا لفعله وتقوية لمركزه.



- يمكن تفسير استجابة ابن الخطيب للمبادرة بأنها كانت دفاعا من اجل بقاء الوضع على ما هو عليه، ودوام الاستقرار والنظام تحت يد هذا الوزير للعلاقة التي كانت بينهما، وبدوام هذا الوزير دام أمن ابن الخطيب وسلامته.

ألف ابن الخطيب كتاب أعمال الأعلام في عهد السلطان محمد السعيد، أي في الفترة ما بين 774-776هـ/1372-1374م، بمدينة فاس ببلاد المغرب. وقد كان مخصصا لذكر ولاية جميع ملوك المسلمين الذي بوعوا قبل سن الاحتلام. ولكن الملاحظ أن عنوان الكتاب لا ينطبق على محتوياته التاريخية، إذ أن المؤلف لم يقتصر على ذكر ملوك المسلمين صغار السن فحسب، بل تناول أيضا جميع عهود السلاطين والخلفاء المسلمين مشرقا ومغربا، وأخذ يجمع المواد لتاريخ عام كبير يشمل دول الإسلام، ويمكن أن يكون شبه مقابل لتاريخ معاصره ابن خلدون (كتاب العبر)، حيث حلّ فيه تاريخ المغرب والأندلس المحلّ الأهم⁷². وعليه؛ فابن الخطيب أراد تصنيف كتاب تصنيف بتاريخ ملوك الذي بوعوا وهم دون سن الاحتلام. ولما كان هؤلاء الملوك متفرقين عبر التاريخ، وكان عرضهم على هذه الحال فيه كثير من الإخلال، اضطّر ابن الخطيب إلى عرض تاريخ الإسلام كله في إيجاز غير مغلّ، حتى إذا وقف على مناط التأليف أقاض نوعا ما وأطال.

7/- منهج المؤلف في تأليف كتاب أعمال الأعلام من خلال الدراسات الحديثة:

كان لأسلوب ابن الخطيب الأدبي الرفيع، أثر إيجابي على كتاباته التاريخية. حيث ساعده على الإبداع فيها، وذلك لأن التاريخ من العلوم الإنسانية والاجتماعية التي لها ارتباط وثيق ببعضها. إلا أن أسلوبه التاريخي والتراجعي تحول إلى أسلوب متميز، ومرّد ذلك إلى سببين:

أولهما: أن ابن الخطيب كان مؤرخا، فعالج المواضيع التاريخية بعقلية المؤرخ، وبأسلوب يختلف اختلافا كبيرا عن معالجته للمواضيع الأدبية.

ثانيسا: أنه يتميز باطلاعه الواسع على كتب المؤرخين الذي تطرقوا للجهود التي اهتم بها التاريخ الأندلسي، فتأثر بأبرزهم، واقتبس من كتاباتهم⁷³، وهذا ما يدل على سعة اطلاعه وتنوع مصادره. ويعد كتابه أعمال الأعلام، أكبر دليل على تميزه الكبير، إذ أنّ فيه لدولة الإسلام وأعلامها من عهد النبوة إلى غاية عصره، وانتهج في كتابة هذا النهج التالي⁷⁴:

- أن الكتاب من حيث طريقة كتابته: اعتمد على إملائه على الناسخ.



- أملاه ارتجالا معتمدا على ما استحضره وحفظه، دون تحكيم الاختيار، والمراجعة والمقابلة، استنادا على المظان.
 - أن إملاءه لم يستغرق مدة طويلة فعلا، إذ ذكر في خاتمة الجزء الأول أنه فرغ منه في عشرين يوما (يقصد الفراغ من الجزء الأول)؛ حيث يقول: "وفي عشرين يوما كان الفراغ من هذا الجزء، من تبليض وتدوين، ونسخ، وتلوين..."⁷⁵.
 - أن الكتاب أسهب في ذكر بعض المناطق، أو في حديثه عن بعض الملوك، واختصر عند بعضهم خصوصا في القسم الثالث، فلم يسر المؤلف على وتيرة أو منهج واحد.⁷⁶
 - أسهب المؤلف في سرد الأشعار، والمقطوعات الأدبية الوعظية، والسبب هو أن المؤلف مطبوع على الأدب، وله في باع كبير، وله فيه عدة مؤلفات، كما كان له ديوان شعر. والوعظ الذي سردته كثيرا في الكتاب والذي دائما ما يعقب به على نهايات الملوك، يفيد أنه كان على قدر كبير من الورع والتخشع، والتبذل على الرغم من سعة ماله، وما كان تحت يديه من العقارات.⁷⁷
 - كذلك؛ تميز أسلوبه بالتسلسل الزمني والتاريخي، أي احترام مبدأ الزمان والمكان، وقد صرح بذلك عن نفسه في مقدمة القسم الثالث.⁷⁸
- هذه بعض النقاط التي حاولنا من خلالها تحليل منهج ابن الخطيب في كتابة التاريخ من خلال كتابه أعمال الأعلام. كما لا يخلو هذا الكتاب من بعض الأمور التي يعتبرها المؤرخون سلبيات في المنهج التاريخي.⁷⁹ وعليه؛ فإن منهج ابن الخطيب في كتابه أعمال الأعلام، تميز بالتركيز على التاريخ السياسي الذي يطغى عليه البعد الفني وكذا البعد الديني. كما تميز بالتركيز على رصد الحقائق التاريخية مع التسلسل الزمني، والدقة والضبط. ولكن ما يعاب على كتابات ابن الخطيب التاريخية، أنه تأثر بالمنهج السردى، وأهمل المنهج التحليلي في كتابه. كما أنه لم يتطرق لجوانب هامة في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي والقضائي.
- ومهما كان الأمر؛ فإنه لا يمكن إغفال أن ابن الخطيب عرف باطلاعه الواسع في ميدان التاريخ، كما برع في الأدب والسياسة، والتصوف، والجغرافيا، والطب. وقد ساهمت معرفته الموسوعية في إغناء كتاباته التاريخية، بإعطائها طابعا متنوعا ومتشعبا. ويعود الطابع الشمولي في ثقافة ابن الخطيب، إلى طبيعة التعليم الإسلامي في الأندلس، والذي اشتمل على علوما متنوعة.
- 8/- خاتمة:



كان لسان الدين بن الخطيب، حسب الآثار العديدة التي خلفها، والتراث الثقافي والعلمي الذي جال فيه مؤرخا وجغرافيا وطبيبيا، وشاعرا وكاتبا، وفقها وواعظا صوفيا، وعالما بالسياسة، محيطا بثقافة عصره بالقدر الذي مكّنه أن يكون رجل دولة، ورجل علم، ورجل تصنيف وتأليف في مختلف المجالات، وخاصة كتاباته التاريخية ومن أشهرها كتابه أعمال الأعلام فيمن يبيع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، هذا الكتاب كان آخر ما ألف ابن الخطيب قبل مصرعه، وقد تركه ناقصا، ولم يكتب له القدر إكماله. وقد ألف ابن الخطيب كتابه هذا، تلبية لدعوة الوزير الميرني أبي بكر بن غازي، عقب وفاة السلطان عبد العزيز الميرني، وتنصيب ولده الطفل السعيد سلطانه مكانه. فأراد من خلال هذا الكتاب -وهو مجهود تاريخي وتراجعي قيّم- وبطلب من الوزير أن يثبت أن لهذا الحدث نظائر كثيرة في التاريخ الإسلامي، وأنه تصرف سليم لا يخالف أحكام الدين، والكتاب.

ويعتبر هذا الكتاب آخر ما ألف ابن الخطيب قبل وفاته، إذ سجّل لابن الخطيب أوليته في طرق هذا الموضوع، حيث لم يسبق إليه. وعليه؛ ومما تقدّم ذكره يحصل بنا أن نقول أن ابن الخطيب كانت له حياة مغربية حافلة، أثرت في سياسته كوزير في إنتاجه العلمي كعالم وأديب ومؤرخ. وكتاب الأعلام الذي عالجنه في موضوعنا هذا، ما هو إلا ثمرة من ثمار هذا الإنتاج المغربي الخصب، بل لعلّه آخر إنتاج علمي له في حياته، وهو جعله محط اهتمام عديد الباحثين والمحققين من العرب والمستشرقين، الذي هبوا لتحقيقه على فترات تاريخية مختلفة، انتهت في صدور العدد كاملا علي يدي سيد كسروي.

ومهما كانت أهمية هذه التحقيقات، فإنها جاءت مختلفة من حيث الأهمية، سواء تعلق الأمر بطريقة التحقيق، أو منهج التحقيق، وما تبعه من شكيلات جعلت التفرقة بين عمل وآخر باديا للباحث والقارئ لكتاب أعمال الأعلام.

وأخيرا؛ لابد من الإشارة إلى أن كتاب أعمال الأعلام بتحقيق سيد كسروي رغم أنه صدر كاملا، إلا أنه يحتاج إلى إعادة تحقيق وفقا للمناهج الصارمة للمحققين، والتي تقتضي بضرورة الحصول على كامل نسخ المخطوط المتاحة، وهو ما لم يقم به سيد كسروي رغم توفر النسخ. الهوامش:



- ¹ - الإحاطة في أخبار غرناطة تأليف ابن الخطيب السلماي لسان الدين، وقد حقق نصه ووضع حواشيه: محمد عبد الله عنان. ينظر: فريد امعضشو: "ابن الخطيب الأندلسي وإحاطته"، عود الند، مجلة ثقافية فصلية تنشر على موقع ثقافي علمي www.oudnad.net/spip.php?rubrique100&lang=ar، المغرب، ع70، أفريل، 2012، تاريخ الدخول: 2019/02/07 الساعة 16:00. تاريخ الخروج: 2019/02/07 الساعة 21:30.
- ² - ابن الأحمر أبو الوليد اسماعيل الغرناطي، نثر فرائد الجمان في نظم فحول الزمان، تحقيق وتقديم: محمد رضوان الدايدة، بيروت: عالم الثقافة، ط1967، ص 242 وص 292.
- ³ - ابن حجر العسقلاني أحمد بن علي بن محمد شهاب الدين، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، مراقبة: محمد عبد المعيد ضان ج5، حيدرآباد: مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط2، 1972، ص ص 213-214.
- ⁴ - ابن خلدون عبد الرحمن، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج7، مراجعة: سهيل زكار و خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، 2000، ص ص 440-441 وص 452 وص 591.
- ⁵ - المقري التلمساني أحمد بن محمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، مج5، تحقيق: إحسان عباس، بيروت: دار صادر، 1988، ص ص 22-75.
- ⁶ - أنجز الدكتور حسن الوراكلي دراسة معمقة ومهمة حول اهتمام الدارسين لشخصية ابن الخطيب وأثاره تحت عنوان: "لسان الدين بن الخطيب في آثار الدارسين: دراسة وببليوغرافية". نشرت ضمن سلسلة المعتمد بن عباد للتاريخ الأندلسي ومصادره، منشورات عكاظ، ب ت، سلسلة 3، ص ص 5-35. كما ألف محمد بن أبي بكر التطواني كتابا وسمه بـ "ابن الخطيب من خلال كتبه"، نشرت سنة 1954 بدار الطباعة المغربية بتطوان. وهو كتاب مهم جدا في التعريف بابن الخطيب.
- ⁷ - هو قرطبي الأصل ثم طليطلي ثم لوشي ثم غرناطي. ينظر: ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، مج4، تحقيق وتقديم: محمد عبد الله عنان، القاهرة: مكتبة الخانجي، ط2، 1973، ص 439. المقري، نفح الطيب، مج5، تحقيق: إحسان عباس، ص 09.
- ⁸ - ابن الخطيب، الإحاطة، ج4، ص 439.
- ⁹ - كما يلقب أيضا بذو العمرين، وذو الميتين، وذو القبرين. ينظر: ابن الخطيب، أعمال الاعلام فيمن بوع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يتعلق بذلك من الكلام، ج1-2، تحقيق: سيد كسروي حسن، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 2003، ص 10.
- ¹⁰ - إذ أن ابن الخطيب لما بقي في منفاه ثلاث سنوات (760-763هـ) في المغرب (سلا) توفيت خلالها زوجته، فعكف على القراءة والتأليف وقرض الشعر، وتنقل بين البلدان المغربية لمشاهدة أثارها، والاتصال بعلمائها. وبعد عودته عام 764هـ إلى غرناطة ورجوعه إلى منصب الوزارة، واصل مسيرته في التأليف، وكان يقوم بمهام الوزارة في النهار ويؤلف في الليل، لأنه كان مصابا بالأرق بعد وفاة زوجته لذلك سي بذي العمرين.
- ¹¹ - بلقاسم شتوان: "الأثر الديني في شعر لسان الدين بن الخطيب الأندلسي"، مقال منشور ضمن أعمال الندوة الدولية التي نظمها الإيسيسكو ومؤسسة ابن الخطيب تحت عنوان: لسان الدين بن الخطيب مجدد فكر



التسامح وحوار الثقافات، فاس: قصر المؤتمرات، 15-16 نوفمبر 2013، الرباط: مطبعة الإيسيسكو، 2017، ص 201.

¹² - ابن الخطيب، الإحاطة، ج4، ص 439 وص 634. المقرئ، نفح الطيب، مج5، ص 8.

¹³ - ابن الخطيب، الإحاطة، ج4، ص 440.

¹⁴ - المصدر نفسه، ص 440. المقرئ، نفح الطيب، مج5، ص 16.

¹⁵ - انتقلت أسرة ابن الخطيب إلى غرناطة بسبب وقعة الربض، وهي وقعة تطلق على الثورة التي قام بها أهل قرطبة بتحريض الفقهاء ضد حكم ابن هشام أمير الأندلس بقصد خلعه في رمضان 202هـ. وقد بدأت في الربض الجنوبي لقرطبة في الناحية المسماة "شقندة"، ولكن الحكم استطاع سحق الثورة ومطاردة الثوار وتمزيقهم. وصُلب الكثير منهم على شاطئ النهر، وهدمت دُورهم، وفَرَ كثير من أعيان قرطبة وتفرقوا، وسارت طائفة كبيرة منهم إلى المشرق. ينظر: ابن الخطيب، الإحاطة، ج4، ص 439، هامش 01.

¹⁶ - ابن الخطيب، الإحاطة، ج4، ص ص 457-459.

¹⁷ - خصص الدكتور عبد الرحمن راشد الحقان من كلية الحقوق بجامعة الكويت، دراسة حول الفقه في حياة لسان الدين بن الخطيب ومؤلفاته، وذكر مجموعة كبيرة من الفقهاء والعلماء الذي أخذ عنهم ابن الخطيب الفقه ومختلف العلوم الدينية. ينظر: عبد الرحمن راشد الحقان: "الفقه في حياة لسان الدين بن الخطيب ومؤلفاته"، منشور ضمن أعمال الندوة الدولية التي نظمتها الإيسيسكو ومؤسسة ابن الخطيب السالفة الذكر، ص ص 155-175.

¹⁸ - المقرئ، نفح الطيب، مج5، ص 16. فريد امعضشو، ابن الخطيب الأندلسي وإحاطته.

¹⁹ - كان لسان الدين بن الخطيب ألقى إليه بالمبيضات اعتماداً منه عليه وثقة به، لاشتغاله بأمر المملكة. ينظر: المقرئ، نفح الطيب، مج7، ص 282.

²⁰ - المقرئ، نفح الطيب، مج7، ص 145.

²¹ - وقد ذكر المقرئ مجموعة من تلاميذ ابن الخطيب منهم: ابن مهنا الطيب، القاضي أبو بكر بن جزي، أبو القاضي محمد بن عطية المحاربي وغيرهم. ينظر: المقرئ، نفح الطيب، مج7، ص ص 145-288. وينظر كذلك عبد الرحمن راشد الحقان، الفقه في حياة لسان الدين بن الخطيب ومؤلفاته. لأنه خصص جزءاً من مقاله للحديث عن تلاميذ ابن الخطيب، ص ص 175-178.

²² - ابن خلدون، العبر، ج7، ص 591.

²³ - غرناطة: مملكة تأسست على يدي بني الأحمر أو بني نصر سنة 635هـ/1238م على يد قائد عربي أندلسي شجاع من بلدة أرجونة أحد حصون قرطبة. وهو الغالب بالله محمد بن يوسف بن نصر... بن عقيل بن نصر بن قيس بن سعد بن عباد. وواضح من نسبه أنه ينتمي إلى سيد الخزرج سعد بن عباد، الذي عاون النبي صلى الله عليه وسلم في دار الهجرة. وأما تسميته هو وأبنائه من بعده ببني الأحمر؛ فنسبة إلى جده عقيل بن نصر الذي لقب بالأحمر لشقرة فيه. وقد استمر هذا اللون الأشقر يظهر في بعض أفراد هذه الأسرة مثل محمد السادس الذي لقب في المصادر الإسبانية بالبرميخو ومعناه اللون البرتقالي الضارب إلى الحمرة، وهو لون شعره



ولحيته. وقد حكم مؤسس هذه المملكة السلطان محمد بن يوسف مدة طويلة (671-701هـ)، وبعد وفاته خلفه ابنه محمد الثاني (671-701هـ)، وهو الذي مهد للدولة النصرية، ووضع ألقاب خدمتها وأقام رسوم الملك فيها. ولقد استمر مُلك غرناطة في بيت بني نصر أو بني الأحمر حتى نهاية هذه الدولة وسقوط غرناطة آخر معقل للإسلام في يد الإسبان سنة 897هـ/1492م. ينظر: العبادي أحمد مختار: "لسان الدين بن الخطيب وكتاباتة التاريخية"، مجلة عالم الفكر، مجلة دورية تصدر عن وزارة الإعلام، الكويت، مج16، العدد2، يوليو أغسطس سبتمبر، 1985، ص 32. ابن الأحمر، أعلام المغرب والأندلس نثر الجمان في شعر من نظم في وإياه الزمان، تحقيق: محمد رضوان الداية، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط2، 1987، ص ص 77-78.

²⁴ - هو عبد الله بن محمد بن سعيد المولد سنة 672هـ كان شاعرا، وعمل في ديوان الإنشاء، ثم صار وزرا للسلطان أبي الوليد إسماعيل النصرى، ثم لابنه محمد، ثم لأخيه يوسف من بني الأحمر حتى استشهد في معركة طريف سنة 741هـ وسبب هذه المعركة؛ أن سلطان فاس أمير المسلمين أبو الحسن علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق المريني، أجاز البحر إلى جزيرة الأندلس برسم الجهاد، ونصره أهلها على عدوهم في 60 ألف من الجيوش مع الإمداد من جنود بني الأحمر، ولكنه هزم ومات خلق كثير. ينظر: المقرئ، نفح الطيب، مج5، ص 14-16.

²⁵ - السلطان أبو الحجاج: هو يوسف بن إسماعيل، بن فرج، بن إسماعيل، بن يوسف، بن نصر الأنصاري الخزرجي الأنصاري؛ أمير المسلمين بالأندلس. تولى الملك بعد أخيه يوم 13 ذي الحجة 733هـ، وسنه خمسة عشر عاما. مات مقتولا سنة 755هـ يوم عيد الفطر. ينظر: المقرئ، نفح الطيب، مج5، ص ص 80-81.

²⁶ - وقد ذكر ابن الخطيب الأعمال التي كان يقوم بها أوائل عهد السلطان، وهي الوقوف بين يدي سلطانه في المجالس العامة، وإيصال الرقاق، وفصل الأمر، التنفيذ للحكم، العرض والإنشاء، والمواكلة والمجالسة. ينظر: أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص 34.

²⁷ - فريد أمعشوشو، المرجع السابق. ابن الخطيب، الإحاطة، ج1، ص 23.

²⁸ - العياشي السنوسي: "المشاركة السياسية لسان الدين بن الخطيب في المغرب"، بحث منشور ضمن أعمال الندوة الدولية للإيسيسكو حول ابن الخطيب، ص 80.

²⁹ - ابن الخطيب، الإحاطة، ج1، ص ص 28-29.

³⁰ - المصدر نفسه، ص 30.

³¹ - لمزيد من التفصيل حول هذه القضية، ينظر: أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص ص 40-43.

³² - فريد أمعشوشو، المرجع السابق.

³³ - ابن خلدون، العبر، ج7، ص ص 444-445. ابن الخطيب، الإحاطة، ج1، ص ص 31-32.

³⁴ - ابن خلدون، العبر، ج7، ص ص 452-454. العياشي السنوسي، المرجع السابق، ص ص 85-89. فريد أمعشوشو، المرجع السابق.

³⁵ - ابن الخطيب، أعمال الأعلام، تحقيق: سيد كسروي، ص ص 12-13. ابن خلدون، العبر، ج7، ص 435.

³⁶ - المقرئ، نفح الطيب، ج5، ص 156.



- ³⁷ - المصدر نفسه، ص 156.
- ³⁸ - ابن خلدون، العبر، ج7، ص ص 453-454. ابن الخطيب، أعمال الأعلام، تحقيق: سيد كسروي، ص 13.
- ³⁹ - عبد الرحمن راشد الحقان، المرجع السابق، ص 162. المقري، نفح الطيب، مج7، ص ص 289-519.
- ⁴⁰ - يقول حسن الوراكلي عن مؤلفاته: "كانت مواهب ابن الخطيب الأدبية ومعارفه العلمية من الغناء والسعة بالدرجة التي أتيج له معها أن يجري قلمه بالتأليف في مختلف الفنون والعلوم من أدب، وتاريخ، وجغرافية، وتصوف، وأخلاق، وفقه، وسياسة، وطب وبيطرة، وموسيقى، وغير ذلك مما تدل عليه عناوين كتبه ورسائله". ينظر: حسن الوراكلي، لسان الدين الخطيب في آثار الدارسين دراسة وببليوغرافية، منشورات عكاظ، سلسلة المعتمد بن عباد للتاريخ الأندلسي ومصادره، العدد3، ص 22.
- ⁴¹ - حسن الوراكلي، المرجع السابق، ص 22.
- ⁴² - أوردنا جملة من مؤلفات ابن الخطيب. ولمعرفة تفاصيل أكثر حولها من حيث المحقق منها والمنشور ومحتوياتها يراجع:
- ابن الخطيب، الإحاطة، ج1، ص ص 53-69. ج4، ص ص 459-462.
- المقري، نفح الطيب، ج7، ص ص 97-102 (الباب السادس). ابن الخطيب، أعمال الأعلام، تحقيق: سيد كسروي، ج2-1، ص ص 13-15.
- حسن الوراكلي، لسان الدين بن الخطيب في آثار الدارسين، ص ص 45-62.
- فريد أمعشوشو، ابن الخطيب الأندلسي وإحاطته.
- سري طه ياسين: "لسان الدين بن الخطيب ومنهجه في كتابه أوصاف الناس في التواريخ والصلوات"، مجلة كلية الإمام الأعظم، بغداد، العراق، العدد15، 2012، ص ص 468-564.
- امحمد بن عيود: "ابن الخطيب مؤرخا للأندلس في عهد دول الطوائف"، مجلة دعوة الحق، تصدر عن وزارة الأوقاف المغربية، العدد: 259، سبتمبر أكتوبر 1986، ص ص 69-82.
- ⁴³ - هناك من الباحثين من ذهب إلى أن عنوان الكتاب بفتح كلمة "أعمال" هي خطأ وقع فيه أغلب من حققوا الكتاب، وأن الصواب هو قراءتها بالكسر لا الفتح هكذا "إعمال الأعلام...". وللاستزادة أكثر حول هاته الجزئية راجع البحث القيم الذي أعده الدكتور المغراوي حيث طاف فيه على شرح كل مصطلحات العنوان، ونصح بضرورة مراجعة هذا البحث. ينظر: رابع عبد الله المغراوي: "مخطوط إعمال الأعلام فيمن بوقع قبل الإحتلام من ملوك الإسلام لسان الدين بن الخطيب الأندلس (713-776هـ) كشف لحيثيات التصنيف وفحص لمفردات العنوان"، مجلة آفاق الثقافة والتراث، مجلة فصلية تصدر عن دائرة البحث العلمي بمركز جمعة الماجد، الإمارات العربية المتحدة، السنة الثامنة، العدد: 29-30، 1421هـ/2000م، ص ص 232-238.
- ⁴⁴ - لتفاصيل أكثر حول اهتمام المستشرقين والعرب بتراث ابن الخطيب ينظر: حسن الوراكلي، لسان الدين بن الخطيب في آثار الدارسين، ص ص 16-32.
- ⁴⁵ - ابن الخطيب، الإحاطة، تحقيق: محمد عبد الله عنان، مج1، ص 57.
- ⁴⁶ - حسن الوراكلي، لسان الدين بن الخطيب في آثار الدارسين، ص 17 و ص ص 32-33.



- ⁴⁷ - ابن الخطيب، الإحاطة، تحقيق: محمد عبد الله عنان، مج1، ص ص 57-58، هامش: 01. أحمد مختار العبادي، لسان الدين ابن الخطيب وكتابه التاريخية، ص 49.
- ⁴⁸ - ابن الخطيب، تاريخ إسبانيا الإسلامية أو كتاب أعمال الأعلام فيمن بوع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، ج2، تحقيق وتعريب: إ. ليفي بروفنصال، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ط1، 2004، ص ح من مقدمة المحقق.
- ⁴⁹ - أحمد مختار العبادي، لسان الدين ابن الخطيب وكتابه التاريخية، ص 49.
- ⁵⁰ - حسن الوراكي، لسان الدين ابن الخطيب في آثار الدارسين، ص 18. ابن الخطيب، تاريخ إسبانيا الإسلامية، تحقيق: بروفنصال، ج2، ص ح من مقدمة التحقيق. ابن الخطيب، أعمال الأعلام أو تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط، تحقيق وتعليق: أحمد مختار العبادي وإبراهيم الكتاني، ج3، الدار البيضاء: دار الكتاب، 1964، ص د من مقدمة التحقيق.
- ⁵¹ - العبادي والكتاني، تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط، ج3، ص ب من مقدمة التحقيق. ابن الخطيب، الإحاطة، مج1، ص 58، هامش: 01. حسن الوراكي، لسان الدين ابن الخطيب في آثار الدارسين، ص 19.
- ⁵² - ابن الخطيب، أعمال الأعلام، تحقيق: سيد كسروي. ينظر: كل صفحات الكتاب.
- ⁵³ - المصدر نفسه، ص 20.
- ⁵⁴ - ابن الخطيب، أعمال الأعلام، تحقيق: سيد كسروي، ص ص 18-20.
- ⁵⁵ - العبادي والكتاني، تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط، ج3، ص ص د-ه من مقدمة التحقيق. ابن الخطيب، أعمال الأعلام، تحقيق: سيد كسروي، ص ص 18-19.
- ⁵⁶ - العبادي والكتاني، تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط، ج3، ص ص 273-293.
- ⁵⁷ - ابن الخطيب، تاريخ إسبانيا الإسلامية، تحقيق: بروفنصال، ج2، ص ص 339-370.
- ⁵⁸ - العبادي والكتاني، تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط، ج3، ص ب من مقدمة التحقيق.
- ⁵⁹ - ابن الخطيب، تاريخ إسبانيا الإسلامية، تحقيق: بروفنصال، ج2، ص ح من مقدمة المحقق.
- ⁶⁰ - رايح عبد الله المغراوي: "مخطوط أعمال الأعلام فيمن بوع قبل الإحتلام من ملوك الإسلام لسان الدين بن الخطيب الأندلس (713-776هـ) كشف لحيثيات التصنيف وفحص لمفردات العنوان"، ص ص 22-223.
- ⁶¹ - ابن الخطيب، أعمال الأعلام، تحقيق: سيد كسروي، ج1، ص 40.
- ⁶² - يبدأ القسم الأول من ص 49 إلى ص 346 (تحقيق سيد كسروي).
- ⁶³ - ابن الخطيب، أعمال الأعلام، تحقيق: سيد كسروي، ج1، ص 346. ويبدأ القسم الثاني (ج2) من ص 03 إلى ص 292.
- ⁶⁴ - ابن الخطيب، أعمال الأعلام، تحقيق: سيد كسروي، ج2، ص 293.
- ⁶⁵ - العبادي والكتاني، تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط، ج3، ص ب من مقدمة التحقيق.
- ⁶⁶ - ابن الخطيب، أعمال الأعلام، تحقيق: سيد كسروي، ج1، ص 48.
- ⁶⁷ - ابن الخطيب، الإحاطة، تحقيق: محمد عبد الله عنان، ج1، ص 57.



- ⁶⁸- ابن الخطيب، أعمال الأعلام، تحقيق: سيد كسروي، ج1، ص 08. العبادي والكتاني، تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط، ج3، ص أ من مقدمة التحقيق. ابن الخطيب، الإحاطة، تحقيق: محمد عبد الله عنان، ج1، ص 57.
- ⁶⁹- عبد الرحمن راشد الحقان، الفقه في حياة لسان الدين ابن الخطيب ومؤلفاته، ص 182.
- ⁷⁰- عبد الرحمن راشد الحقان، المرجع السابق، ص 183.
- ⁷¹- أورد المغراوي حيثيات تصنيف كتاب أعمال الأعلام بشيء من التفصيل والتحليل. ينظر: المغراوي، المرجع السابق، ص ص 224-231.
- ⁷²- ابن الخطيب، تاريخ إسبانيا الإسلامية، تحقيق: بروفنصال، ج2، ص ح من مقدمة المحقق. العبادي والكتاني، تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط، ج3، ص أ من مقدمة التحقيق.
- ⁷³- كتب امحمد بن عيود مقالا مهما حول منهجية ابن الخطيب التاريخية عرض فيه إيجابياته وسلبياته في ذلك، ووقف على مكنم الجودة فيها. ينظر: امحمد بن عيود: "ابن الخطيب مؤرخا للأندلس في عهد الطوائف"، مجلة دعوة الحق، مجلة شهرية تصدر عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية، العدد: 259، سبتمبر-أكتوبر 1986، ص ص 68-82.
- ⁷⁴- عبد الله المغراوي، المرجع السابق، ص 227.
- ⁷⁵- ابن الخطيب، أعمال الأعلام، تحقيق: سيد كسروي، ج1، ص 346.
- ⁷⁶- المصدر نفسه، ج1، ص 08.
- ⁷⁷- لاقى سيد كسروي صعوبات جمة في ضبط نص المخطوط بسبب كثرة الأشعار. ينظر: ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ج1، ص 08.
- ⁷⁸- العبادي، لسان الدين ابن الخطيب وكتابه التاريخية، ص 50.
- ⁷⁹- لتفاصيل كافية ووافية حول منهج ابن الخطيب التاريخي، راجع ما كتبه امحمد بن عيود، حيث أجاد في الكتابة عن الموضوع إجادة كبيرة، ص 39.